

الفصل الأول الإطار المنهجي للدراسة

مقدمة :

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، ونصلي ونسلم على معلم البشرية الذي اتصل على كل الذين عاصروه بنفسه أو أناب عنه من يبلغ دعوة الله، والذي لم يترك وسيلة من شأنها أن تخدم الدعوة الإسلامية إلا سخرها لخدمة الدعوة وترسيخ دعائم المجتمع الإسلامي، ولما كانت وسائل الاتصال الجماهيري في العصر الحديث تؤدي دوراً بارزاً في توجيه الرأي العام وتقديم شتى الخدمات في المجالات الاجتماعية والتربوية والأدبية والإعلامية^(١) عمدنا لدراستها وكيفية استغلالها في نشر الوعي الديني ودعم القيم في ظل الدولة الإسلامية، فضلاً عن عملية التعارف التي حث الحق سبحانه وتعالى الناس على القيام بها حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾^(٢).

أولاً: الإحساس بمشكلة البحث:

يمثل الإحساس بمشكلة البث أهمية بالغة لأن البحث العلمي ينشأ عادة من إحساس الباحث بمشكلة معينة تدخل في مجال تخصصه العلمي واهتمامه الشخصي أو ممارسته العلمية، وقد عجزت الوسائل المتاحة لديه من الخبرة والمعلومات والتجارب الأمر الذي يدفعه إلى جمع المزيد من المعلومات ليتأكد أولاً من وجودها وبعد اقتناعه بوجودها يمكن تحديدها تحديداً علمياً موضوعياً. ولقد بحث كاتب هذه السطور من خلال ارتباطه بالعمل في مجال الإعلام والاتصال تدريجياً لبعض مواد ووسائله المختلفة أن وسائل الاتصال الجماهيري في الدولة الإسلامية في حاجة إلى أن توجه التوجيه الذي يناسب أهداف الدولة الإسلامية .

(١) زيدان عبد الباقي، وسائل الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والإدارية والإعلامية، ط ٢، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٩م، ص ٣٦.

(٢) سورة الحجرات: الآية ١٣.

ثانياً: تحديد مشكلة البحث:

السمة الرئيسية التي تميز البحوث هي ان تكون ذات مشكلة محددة وفي حاجة إلى من يتصدى لها بالدراسة والتحليل من جوانبها المتعددة. واقتناعاً من الباحث بأن خطوة تحديد المشكلة في بحثه تمثل الدعامة الرئيسية له كما أنها في ذات الوقت تؤثر تأثيراً أساسياً في جميع الخطوات العلمية التي سيقوم بها أثناء إجراءات البحث .

إنطلاقاً من كل ذلك فقد حددنا مشكلة البحث في مدى فاعلية وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية ودورها في ترسيخ القيم الإسلامية في المجتمع .

ثالثاً: التساؤلات التي يسعى البحث للإجابة عليها:

درج بعض الباحثين أن يضعوا فروضاً ثم تجري الدراسة لكي تثبت صحة هذه الفروض أو نفيها ، والبعض يلجأ لوضع تساؤلات يسعى البحث للإجابة عليها ، وحيث أن البحث يجري في المجال الاجتماعي فإننا قد اخترنا وضع التساؤلات نجيب عليها من خلال الدراسة وهي كما يلي :

١- هل يمكن للدولة الإسلامية أن تطور أداءها من خلال وسائل الاتصال؟

٢- ما الأساليب والطرق التي تمكن الدولة الإسلامية من استغلال وسائل الاتصال الحديثة لترسيخ قواعدها مع طغيان العلمانية^(١) .

٣- هل يمكن أن يكون لوسائل الاتصال الإسهام في حل المشاكل الماثلة أمام التوجه الإسلامي مثال العلمانية ، الأثر الاستعماري ، الأثر الفكري الغربي ؟ .

٤- إلى أي مدى يمكن أن تكون وسائل الاتصال عاملاً فاعلاً في تجميع شتات الأمة حول الدولة الإسلامية ؟ .

٥- ما دور وسائل الاتصال في حل المشكلة الماثلة في الصورة الذهنية القائمة في أذهان الجماهير عن الدولة الإسلامية والواقع العلمي .

(١) النطق الصحيح لهذه الكلمة العلمانية يكون الالف بعد العين: العلمانية: لتدل بذلك على معناها وهو التزعة الدينيوية المرجع : محمد مجيبي، ورقة ثقافية في الرد على العلمانيين، ط١، القاهرة، الزهراء للاعلام العربي، ١٩٩٨م، ص١١ .

٦- هل يمكن أن تستفيد الدولة الإسلامية في العصر الحديث من وسائل الاتصال المتاحة بمثل ما استفادت منها في صدر الإسلام ؟ .

٧- إلى أي مدى يمكن استتباط قواعد وقوانين يمكن أن تضبط أداء وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية ؟.

رابعاً: نوع البحث والمنهج المستخدم:

يتناول هذا الكتاب وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية ووصف الممارسات المستخدمة، ولم يقف عند هذا الحد وإنما تجاوزته ووصف الأساليب الحديثة التي يجب أن تكون عليها الممارسة. فضلاً عن كيفية الاستخدام الأمثل الذي ينبغي أن تقوم به وسائل الاتصال لخدمة أهداف الدولة الإسلامية في مختلف المجالات. وعليه فإن هذا الكتاب يعد من نوع الكتب الوصفية التي تستهدف تصوير وتحليل وتقييم خصائص مجموعة معينة وموقف معين يغلب عليه صفه التجويد^(١).

أما من حيث المناهج المستخدمة فيه فقد استخدمنا أكثر من منهج:

١- منهج المسح:

يعتبر منهج المسح من أبرز المناهج المستخدمة في مجال الدراسات الإعلامية، كما أنه من أهم المناهج التي يجب الاعتماد عليها في كتب الإعلام وذلك نسبة لحدثه في مجال الإعلام مقارنة ببعض العلوم الأخرى التي أحرزت تقدماً علمياً ملموساً. يقتضي منهج المسح التركيز على البحوث الوصفية التي تتيح للباحثين الإعلاميين كمية من المعلومات والبيانات الملائمة التي تعينهم على إجراء المزيد من الدراسات والبحوث الإعلامية. فقد تم استخدام هذا المنهج في مسح الاتصال ومسح أساليب الممارسة .

٢- المنهج المقارن:

وهو المنهج الذي يعتمد إلى عقد مقارنات لجوانب الاتفاق والاختلاف بين عدد من الظواهر بهدف التعرف على العوامل والمتغيرات المتكررة التي

(١) سمير محمد حسين، بحوث الإعلام، عالم الكتب، ١٩٧٦م، ص ١٢٥.

تصاحب أحداثاً أو ظروفًا معينة فقد استخدمنا منهج المقارنة لمقارنة مستوى الوعي فيها والثقافة العامة وتركيز القيم التي ساعدت وسائل الاتصال خلال فترتين من الزمن .

٣- المنهج التاريخي:

وهو المنهج الخاص لما يتناسب مع البشر من اجتهادات وأقوال وأفعال وتقريرات بشرية عادية ليست معصومة من الخطأ^(١).

فقد استخدمنا هذا المنهج في معالجة الوقائع التاريخية والأفكار والاستراتيجيات التي كونت وسائل الاتصال عبر الحقب التاريخية .

خامساً: الدراسات السابقة:

وتمثل البحوث عملية دائرية لا تنتهي عند حد وإنما يغذي بعضها البعض، وانطلاقاً من هذا المفهوم كان لا بد لأي باحث قبل أن يشرع في بحثه أن يقف على البحوث والدراسات السابقة التي أجريت في هذا المجال للاستفادة من نتائجها في تعديل مسار البحث. وعليه أجرينا دراسة مسحية في كثير من الجامعات ومعاهد البحوث ذات الصلة بهذا الموضوع؛ إلا أنه لم يقف على دراسة تناولت هذا الموضوع بعينه إلا أن هناك دراسات قريبة من هذه الدراسة. وعليه فإننا نستعرض بعضاً من هذه الدراسات فيما يلي :

الدراسة الأولى: النظرية الإسلامية في الإعلام والعلاقات العامة^(٢):

أشار الباحث في مقدمة البحث إلى أهمية الإعلام وكيف يمكن أن يقوم بدور كبير في التغيير الاجتماعي، وأشار إلى أن علم الإعلام هو أحد فروع الاتصال وأنه وسيلة جديدة لتوسيع نطاق البلاغ المبين والصدع بالحق، وأن الأمة الإسلامية ليس لديها رجال متخصصون في مجال الإعلام الإسلامي بالقدر الكافي، وركز على أن التعامل مع الوسيلة ينبغي أن يكون للتسخير وليس للهدم ولا المقاطعة وخلص إلى عدة توصيات أهمها:

(١) سعيد اسماعيل صبي، قواعد أساسية في البحث العلمي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤م، ص ٦٥.

(٢) الندوة العالمية للشباب الاسلامي، زين العابدين الركابي، النظرية الإسلامية في الإعلام والعلاقات العامة، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٠٥هـ، ص ٢٦١-٢٣٥.

١- ضرورة إنشاء كليات وأقسام للإعلام الإسلامي تهتم بالإعلام إلى جانب العلوم الإسلامية .

٢- أهمية عقد دورات لدراسة الإعلام وذلك لأهمية هذا العلم في حياة الناس .

الدراسة الثانية: فن التحرير الصحفي الإسلامي وتطبيقاته العملية في مجلة الأمان في عامين ١٣٩٩ - ١٤٠٠ هـ^(١):

هدفت الدراسة إلى تحديد مفهوم واضح لفن التحرير الصحفي الإسلامي وبيان خصائص هذا الفن من خلال الدراسة النظرية والتطبيقات العملية في مجلة الأمان اللبنانية، وهي من الدراسات التي حاولت التأصيل للعلوم الإنسانية في المجتمع الإسلامي وأسهمت بقدر في حركة أسلمة المعارف المعاصرة .

المنهج المستخدم:

استخدم الباحث منهج المسح الذي يعتبر جهداً علمياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة المراد دراستها. كما استخدم تحليل المضمون لدراسة الجوانب الشكلية التي تقوم بها مجلة الأمان الإعلامية من خلال طريقة كتابة عناوين ونوع الأبناط المستخدمة.

النتائج:

١. تؤثر أسس الفكر ومعايير الأخلاق في أي مجتمع على القواعد التحرير الصحفي .

٢. فن التحرير الصحفي الإسلامي يقوم على قواعد متميزة بخصائص أسس الفكر .

٣. يتميز أسلوب فن التحرير الصحفي الإسلامي بخاصية الأسلوب المبين قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٢).

(١) سليمان عثمان محمد، فن التحرير الصحفي الإسلامي وتطبيقاته العلمية في مجلة الأمان في عامين ١٣٩٩ - ١٤٠٠ هـ، رسالة دكتوراه غير منشورة، الرياض، المعهد العالي للدعوة الإسلامية، ١٤٠٥ هـ .

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٤ .

٤. يستخدم فن التحرير الصحفي الإسلامي العنوان والصور الضوئية والألوان كوظائف إخراجية وجمالية تحقق أهداف الرسالة وفق معايير الأخلاق الإسلامية .

٥. مجلة الأمان اللبنانية تجرية ناجحة في مجال الصحافة الإسلامية تتفق قواعد تحريرها مع مفهوم فن التحرير الصحفي الإسلامي .
الدراسة الثالثة: وظيفة الإرشاد من خلال سورة المائدة^(١):

استهدفت الدراسة تقصي عناصر العملية الإرشادية من أصول المعارف عند المسلمين ومن المراجع المأمونة ، وقامت وفق قواعد من التراث الإسلامي لتكون معياراً ينسب إليه أداء الإعلام في بلاد المسلمين ولتكون مرجعاً لدارسي الإعلام والباحثين فيه يسترشدون بالعبارة الإسلامية والمضمون الإسلامي، وقد اختار الباحث سورة المائدة مجالاً للتطبيق لاشتمالها على عناصر أخلاقية وسلوكية تتعلق بمصدر الرسالة في عملية الإرشاد وتفعيل دوره في التأثير بهدف ضبط حركة الإنسان الفكرية والسلوكية مع منهج الله، تحقيقاً من خلق الكون ودور الإنسان فيه .

المنهج المستخدم:

استخدم الباحث منهج المسح؛ لمسح الآيات القرآنية التي تتناول أوصاف الظواهر محل البحث. كما استخدم المنهج التاريخي بقصد جمع البيانات والمعلومات الماضية المتاحة عن الإرشاد موضع الدراسة وتنظيمها وإعادة صياغتها بهدف الوصول إلى خلاصات جديدة تسهم في الارتقاء بأسلوب الإرشاد وزيادة فعاليته في الجماهير المستهدفة.

أهم النتائج:

- ١- الرشد غاية والإرشاد سبيله وله مراجعة من الناس أهل الفكر في كل فن الأمثل فالأمثل .
- ٢- ضرورة تدعيم المناهج الدراسية في مختلف مراحل التعليم بمواد إرشادية .

(١) جمعة شعبان منصور، وظيفة الإرشاد من خلال سورة المائدة، رسالة دكتوراه غير منشورة، الخرطوم، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ١٩٩٨م.

- ٣- الاهتمام بعناصر الإرشاد في مجال الخدمات الأساسية حسب أنواعها .
- ٤- تركيز المضمون الإرشادي فيما يتعلق بفئات الخطاب القرآني وعدم التحول عنه .
- ٥- المحافظة على قوة الدفع الإرشادية لدى المرشدين مالياً حتى يكونوا في مستوي أوساط الناس فيعفيهم هذا عن سؤال الناس .

الدراسة الرابعة: الأساليب والضوابط الإعلامية في سورة يوسف عليه السلام دراسة وصفية تحليلية^(١).

هدفت الدراسة إلى تأصيل الإعلام من خلال القرآن الكريم واستخراج الأساليب الإعلامية من سورة يوسف ممثله في حسن الاستهلال، اختيار الألفاظ المؤثرة، المفاجآت وأسلوب الهدم والبناء النضج العقلي والجسمي إلى جانب الحصافة والتسامح .

المنهج المستخدم:

استخدم الباحث المنهج الوصفي في وصف المرثيات التي عرضت لها سورة يوسف ومن خلاله استخدام تحليل المضمون حيث حلل به الآيات القرآنية التي اشتملت على الأساليب والضوابط الإعلامية في السورة الكريمة .

أهم النتائج:

- ١- أبانت الدراسة أهمية الإعلام النظيف لإخراج الأمة من النفق المظلم الذي تعيش فيه .
- ٢- أثبتت الدراسة أن الإعلام المضاد اعتمد في إفساد النفوس على خلخلة العقيدة في نفوس الأمة .
- ٣- ركزت الدراسة على ضرورة استخدام أسلوب المناجاة في جذب ولفت النفوس إلى الرسالة الإعلامية .

(١) أحمد ناجي مشرح، الأساليب والضوابط الإعلامية في سورة يوسف عليه السلام، رسالة دكتوراه غير منشورة، الخرطوم، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الإعلام، ١٩٨٨ م .

سادساً: التعريفات الإجرائية:

الدولة الإسلامية: يقصد الباحث بها الوحدة السياسية التي تتبنى تطبيق الإسلام في كافة أنواع الحياة وتحاول أن تطبق المبادئ الإسلامية من عقيدة وشريعة وأخلاق .

تحاول تطبيق الإسلام بهذا الفهم في مجالات الحياة التربوية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية سواء تم تطبيق الإسلام كلياً أو جزئياً .
الوعي الديني: يقصد الباحث بالوعي الديني الوعي بدين الإسلام وتعاليمه الذي تتبناه الدولة الإسلامية أو تحاول نشره وترسيخه بين أفراد المجتمع الذي يكون الوحدة الإسلامية .

سابعاً: حدود البحث وما يثيره من بحوث جديدة:

يتناول هذا البحث وسائل الاتصال الجماهيري لأن هذا الموضوع واسع لا تحيط هذه الدراسة بكل جوانبه، وقد تطرق الباحث إلى أهم وسائل الاتصال ذات الأثر الفعال والواضح في خدمة أهداف الدولة الإسلامية موضوع البحث. ولم يتطرق البحث للعديد من وسائل الاتصال الحديثة وشبكات الاتصال والبريد المباشر مثل الإنترنت وغيرها. يرى الباحث أن هذا البحث يفتح المجال أمام الباحثين لإجراء المزيد من البحوث في هذا الموضوع الهام والبحث يفتح المجال واسعاً أمام الباحثين لمتابعة ما بدأه الباحث في موضوع الاتصال في الدولة الإسلامية بين يدي تجارب تحتاج للاتصال لخدمة أغراضها في كافة المجالات والاتصال وضع أثره في العصر الحديث أكثر مما مضى.

وقد قام الباحث بدراسة وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية وقدم لذلك نماذج وسائل الاتصال في عصر النبوة في كل من مكة والمدينة ووسائل الاتصال في الدولة الأموية والدولة العباسية وقدم كذلك دراسة لوسائل الاتصال في العصر الحديث وكيف يمكن أن تخدم أهداف الدولة الإسلامية من خلال ضوابط وأطر إسلامية .

والباحث يعتقد بتقديمه هذا الجهد المتواضع إنما يضع لبنة في سبيل دراسة وسائل الاتصال وتسخيرها لنشر الوعي الديني في الدولة الإسلامية

ويثق أن الباحثين من بعده سوف يكملوا المشوار الطويل الذي لا يمكن أن تغطيه دراسة واحدة وحسبي أني أشرت ولفت النظر إلى أهمية هذا الموضوع .

ثامناً: طرق كتابة الفهارس:

اتبع الباحث في تنظيم الفهارس في بداية البحث (أبجد) وفي نهاية قيد الفهارس بالحروف الهجائية على الطريقة المعروفة التي تبدأ بالألف. لم يستبعد الباحث كلمات أب وأم وابن، الأسماء التي بدأت بالوضعها في سياق الترتيب حسب الحروف وكذلك لم يستبعد الباحث الألقاب والكنى .